والبنا على غير اساس هدم الفضب ينسى الحرمات ويدمن السيآت ويخلق للبرى جنايات الدهر يغي بعد غدر ويجبر بعد كسر التقدم
للغاية تاخر عنها والزيادة على الكفاية نقصان منها الفرس الجواد اذا ضرب كبا والسيف الحسام اذا استكره نبا معاتبة البري السليم
كمعالجة الصحيح عن السقيم قبول شكر الشاكر التزام لزيادته واستماع قول المادح ضمان لحاجته لسان العيان انطق من لسان البيان
شاهد الاحوال اعدل من شاهد الاقوال لسان الفجر ناطق بالصدر ادعا الفضل من غير معدنه نقيصة كما ان الاقرار بالنقص من
حيث الاعتذار فضيلة القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الاجال باب الاحسان مفتوح من شا دخله
وحمى الجميل مباح من اشتهى فعله وليس على المكارم حجاب ولا ينغلق دونها باب لاخير في حب لا تحمل اقذاوه ولا يشرب على الكدر ماوه
خير الكلام ما استريح من ضده الى ضده وربح بين هزله وجده نعم الشفيع الحب ونعم العون على صاحبه القلب لم ار معلما احسن
تعليما من زمان ولا متعلما اسوأ تعليما من انسان من الناس من اذا ولي عزلته نفسه ومنهم من اذا عزل ولاه فضله ربما اكل
المرو وهو شبعان وشرب وهو ريان ليس الا لبسر مضيفا او يكون ظريفا كيف يشكر القمر على ان يلوح والمسك على ان يفوح
من لم يذكر اخاه الا اذا راه فوجد انه كفقدانه ووصله كهجرانه وهذه فصول كالانموذجات من غرره وعزره فصل على الكريم
واقية من فعله وله حصن حصين من عقله فاذا زلت به النعل ذله او صال عليه الدهر صوله اقامته يد احسانه وانتزعته
من مخالب زمانه فصل الرجال حصون يبنيها الاحسان ويهدمها الحرمان ويدرك ثمرها بالبر والبشر ويمحقها الجفا والكبر فانه
لامال الا بالرجال ولا يصلح الا تحت القتال ولا درهم الا في غمد سيف ولا حياة الا في ناحية حيف والجبان مقتول بالخوف قبل ان تقتل بالسيف
والشجاع حي وان خانه العمر وحاضر وان غيبه القبر ومن طلب المنية تهربت منه كل الهرب ومن هرب منها طلبته اشد الطلب فصل
افراط الزيارة مود الى النقصان والمثل في ذلك جار على اللسان وفي ذلك قالوا صبوة العنيف وسطوة الحليم وضربة الجبان ودعوة
البخيل وجواب السكيت ونادرة المجنون وطرفة الاعرابي فصل قد يكبر الصغير ويستغني الفقير وتتلاحق الرجال ويعقب
النقص الكمال بهذه الصدفة حشوها ملح ثم يصير جوهرة كريمة ودرة يتيمة ويكون اول ابي ادم نطفة
وعلقة ومضغة ثم يخرج العالم الاصغر والحيوان الارضي الاكبر الذي له دحيت الارض وسخرت الاشجار ومن اجله خلقت الجنة
والنار فصل في فضل الحمية من رسالة ملاك الامر الحمية فانه لا يكون قوي الحمية الا من يكون قوي الحمية ومن غلبته شهوته على
رايه شهد على نفسه بالبهيمية والخلع عن ربقة الانسانية وحق العاقل ان ياكل ليعيش لا ان يعيش لياكل وكفى بالمرء عارا
ان يكون صريع ماكله وقتيل انامله وان يجني بعضه على كله ويغير فرعه على اصله وكم من شهوة هدمت عمرا انهدمت به اعمار
وخربت بخرابه بيوت بل ديار بل امصار فصل قد اراحني فلان ببره لا بل اتعبني بشكر وخفف ظهري من ثقل المحن لا بل اثقله
باعباء المنن واحياني بتحقيق الرجا بل اماتني بفرط الحيا فانا له رقيق بل عتيق واسير بل طليق فصل في ذكر الهدم
بطفي ذكر الهدم فالحمد لله الذي هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على النشب ولم يسلطها على
العرض والحسب وعلى الدين والادب ولان تكون تلك في الدار دار تبني خير من ان تكون في النفس التي لا جابر لكسرها ولا نهاية
لقدرها وهذه نبذة من اخباره تتطرق لاشعاره اصله من طبرستان ومولده ومنشاوه خوارزم ولها يعزى فارق وطنه في
ريعان عمره وحداثة سنه وهو قويم المعرفة قوي الادب حسن الشعر فلم يزل يتقلب في البلاد ويدخل كور العراق والشام وياخذ
عن العلما ويقتبس من الشعرا ويستفيد من الفضلا حتى تخرج فخرج فرد الدهر في الادب والشعر ولقي سيف الدولة وخدمه واستفاد
ممن بحضرته ومضى في غلوايه في الاضطراب والاغتراب وشرق بعد ان غرب وورد بخاري وصحب ابا علي البلعمي فلم يحمد صحبته
ففارقه ووافى نيسابور فاتصل بالامير ابي نصر احمد بن علي الميكالي فاستكثر من مدحه وداخل ابا الحسين القزويني وابا منصور
البغوي وابا الحسين الحكمي فارتفق بهم وارتزق من الامير احمد الميكالي ثم قصد سجستان وتمكن من واليها ابي الحسين ابي
محمد واخذ صلته ثم هجاه فاوحشه حتى اطال حبسه فمما قال في تلك النكبة قصيدة كتبها الى الامير ابي نصر احمد الميكالي منها
كتابي ابا نصر اليك وحالتي، كحال قريش في مخالب ضيغم، ارق من الشكوى وادجى من النوى، واضعف من قلب المحب المتيم، تحدوت
اخاجوع ولست بصائم، ورحت اخاعرى ولست بمحرم، وقفت بفخ الحرق في يد طاهر، وقوع سليك في حبائل خثعم، وما كنت
في تركيك الا كتاركا، يقينا وراض بعده بالتوهم، وقاطن ارض الشرك يطلب توبة، ويخرج من ارض الحطيم وزمزم، وذي
علة ياتي عليلا ليشتفي به، وهو جار للمسيح بن مريم، وراوي كلام يقتفي اثر ناقل، ويترك قسا جانبا وابن ادهم، جناب
جنبناه ليس بجدب، وضر تخطيناه ليس بحزم، وما فرات قد تركناه خلفنا، زلالا وبعناه بشربة علقم، لبست
ثياب الدهر حتى تمزقت، جوانبها بين الجوى والتندم، اظل اذا عاتبت نفسي منشدا، فهلا تلا حاميم قبل
التقدم، المصراع قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل وقبل، يذكرني حاميم والرمح شاجر، فهلا تلا حم قال وانشدني يدارك
باقيا، الا انعم صباحا ايها الربع واسلم، ولم ار قبلي من يحارب بخته، ويشكو الى البوسى افتقار التنعم، ولا احد يحوي
مفاتيح جنة، ويفرح بالتطفل باب جهنم، وقد كان راسا للمدابير بلعم، وقد صرت في الدنيا خليفة بلعم، يعني بلعم بن باعورا
الذي نزل فيه قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية كفر بالله بعد تعلمه الاسم الاعظم وجحد نعم الله سبحانه
وتعالى وكان من الكافرين وسنها، وقد عاش بعد الخلد في الارض ادم، فان عشت فاعذرني فاني ابن ادم، فياليتني امسيت
دهري



قوله الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي صاحب جرير وكنيته ابو فراس وكان ابوه غالب من سراة قومه وكنيته ابو
الاخطل لولد كان له اسمه الاخطل وهو شاعر ايضا ووهم بعضهم فيه وظنه الاخطل التغلبي النصراني وجعله اخا الفرزدق وهذا من
اعجب العجب اذ الفرزدق مسلم وابوه غالب وجده صعصعة رضي الله عنه له صحبة لكنه لم يهاجر وهو الذي احيا الوئيدة وبه
افتخر الفرزدق في قوله، وجدي هو الذي منع الوائدات، فاحيا الوئيد ولم يوأد، وقيل انه رضي الله عنه احيا الف
موءودة وحمل على الف فرس وام الفرزدق ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس رضي الله عنه وروى الفرزدق رحمه الله تعالى عن علي
ابن ابي طالب وابي هريرة والحسين وابن عمر وابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد وفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما
وقال ابن النجار ولم اره وفادة على عبد الملك ابن مروان وقال الكلبي وفد على معاوية رضي الله عنه ولم يصح وروى معاوية بن عبد الكريم عن
ابيه قال دخلت على الفرزدق فاذا في رجله قيد قلت ما هذا يا ابا فراس قال حلفت ان لا اخرجه من رجلي حتى احفظ القران وكان كثير
التعظيم لقرابته فما جاه احد واستجار بقبر ابيه الا قام معه وسعى له على بلوغ غرضه وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة
بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وقد سئل الاصفهاني فقال اما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته فيقدم الفرزدق واما من كان
يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرا وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدة منها

وكنت اذا نزلت بدار قوم، رحلت بخزية وتركت عارا،

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وملخص الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت
اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو يوميذ والي المدينة المنورة فامر باخراجه منها فاركب على
جمل لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حين قال وذكر البيت السابق ومن شعره وهو بالمدينة المنورة

هما دلتاني من ثمانين قامة | كما انقض باز اقتم الراس كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا | احي يرجا ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا | واقبلت في اعجاز ليل ابادره

فقال جرير لما بلغه عنه ذلك

لقد ولدت ام الفرزدق شاعرا | فجاءت بوزواز قصير القوادم
يوصل رجليه اذا جن ليله | برقا الى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة | وقصرت عن باع العلا والمكارم
هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا | مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم | طهورا لما بين المصلى وواقم

ومن كلامه قد علم الناس اني افحل الشعرا وربما اتت علي الساعة ولقلع ضرس من اضراسي اهون علي من قول بيت ومن جيد شعره

قالت وكيف يميل مثلك للصبى | وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه | ليل يصيح بجانبيه نهار

قال ابو عمرو بن العلا رحمه الله حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رايت احسن ثقة منه بالله تعالى توفي سنة عشر ومائة
وقيل سنة اربع عشرة ورثاه جرير بابيات يطول شرحها اه قوله الهذلي هو ابو ذويب خويلد بن خالد بن محرث ينتهي نسبه
لنزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام ولم تثبت له رواية سئل حسان بن ثابت رضي الله عنه من اشعر
الناس فقال حيا ام رجلا قالوا حيا قال اشعر الناس حيا هذيل واشعر هذيل غير مدافع ابو ذويب وقال محمد بن سعاد العمري
في التوراة مكتوب ابو ذويب مولفا زورا وكان اسم الشاعر بالعبرانية مولف زور وكان ابو ذويب يهوى امراة يقال لها ام عمرو
وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك ابو ذويب فعل برجل يقال له عويمر بن مالك وكان رسوله فلما علم
ابو ذويب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل فقال تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

اخالد ما راعيت من ذي قرابة | فتحفظني بالغيب او بعض ما تبدي
دعاك اليها مقلتاها وجيدها | فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب اذا جرى | لقوم وقد بات المطي بهم تخدي
فاليت لا انفك احذو قصيدة | واياها لها مثلا بعدي

ومن جيد شعر ابي ذويب قصيدته العينية التي رثى بها بنيه الخمسة وقد ماتوا في عام واحد يقول فيها

امن المنون وريبها تتوجع | والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا | وبه ابتذلت وليس ذلك ينفع
ام ما لجنبك لا يلايم مضجعا | الا اقض عليك ذاك المضجع

Copyright King Saud University